



ملامح الوضع الاجتماعي في الجزائر بين 1920-1954 من خلال الإنتاج الأدبي
"مولود فرعون" أنموذجاً.

Features of Social Situation in Algeria Between 1920-1954 Through the
Literary Works : Mouloud Feraoun as a model.

د/ عبد الرزاق قشوان¹

¹ جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله الجزائر،

abderrezak.kechouane@univ-alger2.dz

تاريخ الاستلام: 2025/05/04 تاريخ القبول: 2025/12/13 تاريخ النشر: 2025/12/18

Abstract : La société algérienne a vécu sous le joug du colonialisme français, connaissant de grandes difficultés de vie, en raison de la politique coloniale qui lui a été imposée depuis le début de l'occupation française en 1830, où elle a connu de graves crises à différentes étapes, y compris la période après la Première Guerre mondiale jusqu'en 1954. Cette politique coloniale est considérée comme celle qui a préparé les âmes et les conditions qui ont déclenché la révolution de libération. La production littéraire algérienne des écrivains algériens, dont Mouloud Feraoun dans ses romans, qui représentent les arts les plus importants qui documentent la période coloniale sous l'aspect social. Keywords : Situation sociale, Algérie 1920-1954, production littéraire, pauvreté, famine, travail missionnaire, Mouloud Feraoun.

الإنتاج الأدبي

Keywords : Situation sociale, Algérie 1920-1954, production littéraire, pauvreté, famine, travail missionnaire, Mouloud Feraoun

الملخص:

عاش المجتمع الجزائري تحت نير الاستعمار الفرنسي مشاقا جمّة في الحياة، نظرا للسياسة الاستعمارية المسلطة عليه منذ بداية الاحتلال الفرنسي سنة 1830، حيث عرف المجتمع أزمات حادة في مراحل مختلفة منها فترة ما بعد الحرب العالمية الأولى إلى غاية 1954. وتعتبر السياسة الاستعمارية تلك، هي التي هيأت النفوس والأوضاع التي فجرت الثورة التحريرية. و كان الإنتاج الأدبي الجزائري للكتاب الجزائريين ومنهم مولود فرعون في رواياته التي تمثل أهم الفنون التي تؤرخ للفترة الاستعمارية من الجانب الاجتماعي. فهل كان انتاجه مرآة للوضع الاجتماعي في الجزائر؟

1.مقدّمة:

إنّ التطورات والأحداث التي طرأت على النشاط السياسي في الجزائر عقب الحرب العالمية الأولى ماهي إلّا وليدة للتغيّرات الاقتصادية والاجتماعية التي عرفتها الجزائر، فقد كان للسياسة الاستعمارية التي اعتمدها فرنسا الكولونية لية في أرض الجزائر أثر بارز في إحداث خلل في الوضع الاجتماعي الجزائري، الشيء الذي يوضّحه "مولود فرعون" في رواياته بصفة شاملة، من خلال حديثه عن الفقر، الهجرة الخارجية، والتبشير الذي مارسه السلطات الفرنسية بغية استمالة الجزائريين لإعتناق ديانتها وتبني معتقداتها، وهذا ما نحن بصدد التفصيل فيه في هذا المقال.

فالإشكالية التي يمكن طرحها هي:كيف نستشف ملاحم للوضع الاجتماعي للجزائريين من خلال اطلاعنا على المنتج الأدبي لمولود فرعون، ولذلك فان من أهم المصورين لهذه المظاهر الاجتماعية من فقر ومجاعة ونشاط تبشيري في إنتاجه الأدبي



المتمثلة في رواياته التي تمت دراستها، كالدروب الوعرة، عيد الميلاد، الأرض والدم، ابن الفقير إلى غير ذلك من قريحة وطنية، وعليه فإننا من خلال قراءتنا لهذه الروايات نكتشف جملة من المعانات التي كان يعيشها الشعب الجزائري ومدى جسامة السياسة الاستعمارية في الجزائر، الشيء الذي أجبرهم على تفجير الثورة التحريرية سنة 1954.

2. ملامح الفقر في الإنتاج الأدبي للكاتب مولود فرعون:

اكتسحت موجة من الفقر الأوساط الجزائرية ابتداءً من الربع الأول من القرن العشرين، حيث يقول "مولود فرعون": "تمثل تيزي تجمّع سكاني من ألفي ساكن، ومساکمها ملتصقة واحدة تلوى الأخرى على قمة ربوة، كأنها فقرات ضخمة لوحش من وحوش ما قبل التاريخ، نهج رئيسي طوله مائتي متر يشكل جزء من طريق يربط عدّة قرى ويصل إلى الطريق المعبّدة، وبالتالي يؤدي إلى المدن"¹، عكس مدينة المستوطن التي هي مدينة صلبة مبنية بالحجر والحديد، مدينة أنوارها ساطعة وشوارعها معبّدة بالإسفلت، وصناديق القمامة فيها ما تنفك تبلع نفايات ما عرفها الآخرون، ولا حلموا بها يوماً، شوارعها نظيفة ملساء لا ثقوب فيها ولا حصى، فهي بذلك مدينة ضخمة مليئة بما لذّ وطاب فقط لأنّها مدينة الأجانب، أمّا القرية المخصّصة للسكان الأصليين² فتُوصف بأنّها مكان سيئ السمعة، حيث الناس يتكدّرون فيه بعضهم فوق بعض، والأكوخ تتكدّس فيه بعضها فوق بعض، وبالتالي هي مدينة جائعة، جائعة إلى الخبز، جائعة إلى اللحم، وإلى الأحذية وإلى الفجر وإلى النور، كما وصفها "فانون" الذي يقول: "إنّها مدينة راكدة، متدرجّة في الوحل، إنّها مدينة زنوج، مدينة عرب، والنظرة التي يلقيها المستعمر على المدينة هي نظرة شهوة، هي نظرة حسد، إنّ المستعمر يحلم بالتملّك".

يقول "مولود فرعون": "إنّ جدّتي هي التي اختارت حلّيمة، أبوها صديق قديم لجدّي، شارك كمراقب له في الحملة العسكرية على مدغشقر، لقد عاد من هناك بمال، جدّتي ظنّته غنياً جداً، وظنّنت أنّها ستلقى فيه سنداً لأولادها...، توفّي أبو حلّيمة ولم

الإنتاج الأدبي

يترك لها سوى وسام مذهب وشريط حرير أخضر...، أمي من آيت موسى...، جدتي أخذتها بحسابات أيضاً، جدي من أمي يسقى أحمد ترك قبل الموت داراً وحقلاً لبناته الثلاثة"³.

يتميز سكان منطقة القبائل بكونهم فلاحين يعيشون من صناعة الزيت، فاقتصادهم يرتكز بالدرجة الأولى على شجرتين، شجرة الزيتون وشجرة التين، بالإضافة إلى بعض العناصر المكملة كالقمح والشعير، بعد أن تكون الأرض قد قُسمت إنطلاقاً من العائلة الكبيرة - بحكم الإرث- فتكاثرت شيئاً فشيئاً، الشيء الذي جعل الإنسان يواجه معارك مع الطبيعة خاصّةً في فصل الصيف الذي يجمع بين الثروة والبؤس⁴، بالإضافة إلى تربية بعض المواشي.

كانت المرأة بالإضافة إلى ما يعانیه الرجل تخضع لظروف قاسية، فلم تكن مهمتها مقتصرة على الأعمال المنزلية فحسب، بل تعدتها إلى الإشتغال بالطين والصوف لغرض بيعها والإستفادة من أجرها لمساعدة الرجل في تكاليف المعيشة، أو لكسب قوت يومها إذا كانت أرملة أو تعيش بمفردها ولا تملك أيّ مورد للدخل⁵.

كانت النساء تقايض المواعين الصغيرة من الفخّار بما يقابلها من الشعير، والجرات مقابل نصف الكيل⁶ من الزيت، أمّا الجرات الكبيرة مقابل كيل كامل، وهكذا تكون النسوة قد جمعن بعض المؤونة التي تقضين بها فصل الشتاء⁷.

كان الأولياء يسعدون بإرسال أبنائهم إلى المدارس فقط ليحتفظوا بحصّتهم من الأكل لوقت آخر، فيقول "مولود فرعون": "إنني لن أتجاوز الحقيقة إذا قلتُ أنّ الفائدة الوحيدة الظاهرة من تدمرسي كانت غيابي الطويل عن الدار الذي يجعل كمية التين والكسكسي التي كنت أكل تنقص، إنني أتذكر جيداً بهذا الخصوص شكواي أمي أثناء العطل الكبيرة"⁸.

بلغت درجة الفقر أقصاها مع اندلاع الحرب العالمية الأولى، وهذا ما أوضحه "مولود فرعون" حين قال: "إنّ اللحم مادة نادرة في بيوتنا، إنّ الكسكسي هو الطعام



الوحيد لنا، ليس بإمكاننا أن نعد كل يوم كمشة حمص أو فول التي تُلقى في القدر بقليل من الشحم وثلاثة لترات من الماء لصناعة المرق".

كان هم الفلاحين مقتصر في توفير وجبة الكسكسي اليومية لعائلاتهم، وكانوا يتوجهون لمساعدة البنائين الذين يبنون للأغنياء حين يفرغون مؤقتاً من أشغال الحقول، وخاصّةً في الفترات التي تعقب موسم الحصاد⁹.

نظراً لتدهور الأوضاع كثيراً ما كان يقوم الفلاحون برهن دارهم وحقلهم مقابل الحصول على بعض الفرنكات التي تكفي لتحضير وجبة كسكسي صغيرة من الشعير¹⁰.

زاد عدد سكان الجزائر بدل أن يتراجع ليبلغ - بعد فترة من الركود- في حدود سنة 1930م خمس ملايين نسمة، بينما لم يتجاوز عدد السكان الأوروبيين مليون فرد¹¹، نتيجةً للظروف الطبيعية والبشرية التي مرّت عليها الجزائر من حروب وأزمات غذائية، هذا ما أدى إلى أن يصبح مضاعفة إنجاب الأبناء ضرورة إجتماعية ملحة لمساعدة عائلاتهم في النشاط الزراعي، ونقل السكان ونزوحهم من الأرياف إلى المدن¹².

ساد نوع من التوتر في الجزائر خلال فترة الثلاثينات من القرن العشرين، فقد عانت الجزائر كثيراً من سوء الأوضاع الاقتصادية، حتى أنّ بعض الكتاب تحدثوا عن شبح المجاعة الذي أصبح يهدّد السكان، وقد لخصت الصحيفة البريطانية «Times» أساس عدم الاستقرار في المصاعب الاقتصادية معتمدة في ذلك على تقارير السلطات الفرنسية التي تشير إلى انهيار سوق الحبوب، وسقوط قيمة الأجرور، فضلاً عن الزيادة الكبيرة في نسبة البطالة¹³.

يقول "فيليب ميني" في تقرير له يصف فيه حالة المجتمع الجزائري آنذاك: "إنّ الظاهرة الثابتة بين الأهالي هي البؤس، فهناك طواير المتسولين والبيوت القصديرية والأكوخ ومناظر العديد من الناس وهم يهيمنون على وجوههم بدون هدف يمشون حفاة في الوحل والغبار"¹⁴.

الإنتاج الأدبي

لقد قلّ المخزون الغذائي ولم يعد نظام تقنين الحصص الغذائية الصارم يجدي نفعاً، فانتشرت السوق السوداء وعمت المجاعة، وأصبح سكان القرى يأكلون جذور النباتات، كما ارتفع معدل الوفيات نتيجة سوء التغذية وانتشار الأوبئة كالحصى الصفراء والكوليرا، ولأنّ "وايقوند" «Weygand» كان على علاقة بالمندوب الأمريكي "روبر مورفي" «Robert Murphy» فقد طلب مساعدة إقتصادية أمريكية لإفريقيا الشمالية، بعد أن أصبحت الوضعية مقلقة جداً في بلاد القبائل ودفعت المجاعة الفلاحين إلى النزوح نحو سهول متيجة والجزائر أين انتشرت الأكواخ القصديرية¹⁵.

تعكس الوضعية الإقتصادية للمدن تدهور ظروف المعيشة بالبلاد، فبعد انقطاع الإتصال بفرنسا -الزيتون والبائع الرئيسي- ساءت وضعية الجزائر العامّة، فنقصت الحبوب ابتداءً من شتاء 1940م، ومحصول سيء سنة 1942م بسبب شتاء قاسٍ وربيع كثير الجفاف، وبالخصوص إلى جيوش المحور، وحدثت فجوة كبيرة من المخزون الذي من المفروض أن يُسوّق في الجزائر، وفي سنة 1941م تمّ إرسال 1,8 مليون قنطار من القمح إلى فرنسا، وبالكاد بلغ محصول سنة 1942م نصف محصول سنة 1939م، ووجد السكان صعوبات جمّة في التزوّد بالمئونة، هكذا برزت شبكات على شكل عصابات كانت وراء إنشاء السوق السوداء على نطاق واسع، هذه الأخيرة زادت من الفروقات الإجتماعية وأصبح السكان يعانون المجاعة.

يوضّح "فرعون" سلبيات السوق السوداء فيقول: "جرائد فيشي التي لا يقرأها القبائلي لأنّه لا يعرف القراءة تقول أنّ السوق السوداء شيء لا أخلاقي، أي مزحة كئيبة، الناس يتضوّرون جوعاً في بلد يملك المتيجة ويُقال لهم أنتم تذبنون إذا أنتم لم تقضوا بسرعة!"¹⁶

بلغ الفقر ذروته في خضم الحرب العالمية الثانية، فأصبح أطفال في العشر سنوات ينتظرون أدوارهم، بذات تقاسيم الكبار القاسية وهمومهم، يرتعدون من البرد والخوف، أدلّة يدركون مأساتهم بانتظار صدقة ما يمنحونها¹⁷.



يقول "فرعون": "من جويلية 1942م إلى جوان 1943م، تلقى فورولو 320 كيلو لخمسة أشخاص، أربعة وستون كيلو للفرد مدة عام كامل، خمس كيلوغرامات في الشهر للفرد الواحد! اطلب من قبائلي أن يعيش ثلاثين يوماً بخمسة كيلوغرامات من الشعير، حقاً هذا شيء مضحك، هذا يكفي دجاجة بالضبط، سيكون الأمر مأساوياً لو اعتمد الفلاحون على المستودع لإطعامهم"¹⁸.

عرف المجتمع الجزائري تقهقراً كبيراً على الصعيد الاجتماعي، وهذا راجع إلى أسباب إقتصادية متمثلة في: نقصان المساحة المملوكة (7562977 هكتاراً في عام 1930م و7349100 هكتاراً في عام 1950م) التي يزرعها المسلمون وإلى تجزئتها باستمرار وكساد المردودية فضلاً عن تخريب التربة وتراجع ماشية الغنم (8900000 رأس قبل عام 1910م، تراجعت إلى 5300000 رأس بين عامي 1921م و1930م وإلى 4800000 رأس بين عامي 1941م و1948م، وإنتاج زيت الزيتون الذي كان وسطي 350000 هكتولتر في الفترة الممتدة ما بين (1910-1920م) هبط إلى 165000 هكتولتر في الفترة ما بين (1930-1940م)¹⁹.

كان ثلثي الفلاحين يشكلون من الناحية الإقتصادية تجمّعاً من أنصاف البروليتاريين، وكان الدخل الفردي السنوي للمزارع المسلم يقدر بـ 22000 فرنك قديم للشخص الواحد في السنة.

كان المجتمع الريفي يضمّ حوالي عام 1950م سوى 9 إلى 10% من الخماسين و12% تقريباً من الرعاة ولعلّ عدد ذوي الأجور الزراعيّين (الدائمين وغير الدائمين) كان 22% في عام 1954م وعدد الفلاحين المالكين 19%²⁰.

أثبت تقرير دافينيّات «Delavignette» أنّ عدد الأشخاص غير المستخدمين في القطاع الريفي يقدر بـ 400000 رجل، وعدد المستخدمين إستخداماً ناقصاً (ويستّمون أحياناً معيّلين) كان يقدر بـ 650000 إلى 850000 حسب المصادر، وكانت إحصاءات أخرى تتحدث عن مليون عاطل ريفي عن العمل عام 1954م، في حين لم يكن هناك

الإنتاج الأدبي

سوى 112000 عامل زراعي دائم (يعملون 180 يوماً في السنة على الأقل)، أما أجور العمّال الزراعيّين المسلمين فكان معروفاً أنّها هي الأضعف بين جميع أجور العمّال الـيديويّين، هذا ما أدّى إلى ضخامة الهجرة الريفية التي ظهرت نحو مناطق التصنيع ونحو المدن²¹، أين لوحظ فيها انتشار الأحياء التصديرية، ولا يوجد بهذه الأحياء أدنى المرافق الصحيّة مثل المياه ودورات وقنوات الصرف والكهرباء والأماكن المخصّصة لوضع القمامة، إضافةً إلى الهجرة المؤقتة إلى فرنسا²².

3. دوافع الهجرة إلى الخارج في الإنتاج الأدبي لمولود فرعون:

عرفت الجزائر عامّةً وبلاد القبائل خاصّةً الهجرة إلى الخارج نحو فرنسا قبل الحرب العالمية الأولى، وهذا ما يوضّحه "مولود فرعون" من خلال سرده لقصة "عامر" الذي ترك عائلته وقرينته من أجل البحث عن فرص عمل تحسّن من مستواه المعيشي، فيقول: "حصل ذلك سنة 1910م صبيحة يوم من أيام نهاية فصل الشتاء، لا يزال يرى نفسه خارجاً من القرية بمعية ثلاثة من نظرائه، ماتوا حالياً، يذكر أنّ أولياؤهم جاؤوا إلى غاية ذلك الموضع لمرافقتهم بالبكاء والدموع"²³.

تعتبر منطقة القبائل من أقدم المناطق المصدرة للهجرة وعلى وجه الخصوص مناطق تعزيرت وأزفون (بورقيدون) وبجاية، لأنّ هذه المنطقة هي أشد المناطق فقراً في الجزائر، والمناطق الفرنسية المستقبلية لهؤلاء المهاجرين، فكانت المناطق الأكثر صناعة وتعدية في البداية، لكن ما إن حلّت سنة 1923م حتى انتشر المهاجرون على كل الولايات الفرنسية ولم تخل منها سوى ست ولايات من بين 89 ولاية²⁴.

كان جُلّ المهاجرين خلال تلك الفترة عمّالاً عاديين ليس لهم مؤهلات فنية، ذلك أنّ نسبة 60% من مجموع العمّال في باريس وضواحيها عمّال عاديون، يشتغلون في مصانع الغاز وفي ورشات الفحم والمرائب، وفي مصالح التنظيف للبلديات وتعمل نسبة 25% منهم في المستودعات والميترو، أمّا النسبة الباقية 15% فيمثلها عمّال متخصصون في التخزين وهو اختصاص غير هام²⁵.



كانت الهجرة خاصة بالرجال دون النساء، وبعض النساء الجزائريات كانت هجرتهم بهدف مرافقة أزواجهن وليس بحثاً عن العمل، كما أنّ الحكومة الفرنسية لم تشرف على تنظيمها سوى في سنوات الحرب العالمية الأولى وما سواها فقد كانت تلقائية، يسافر الجزائريون إلى فرنسا على نفقتهم ويبحثون هناك عن عمل بطرقهم الخاصة²⁶ وكان من نتيجة عدم الإشراف أن عان كثير من المهاجرين من مشاكل التعطل أدت بالكثير إلى الانحراف.

إنّ جلّ الذين كتبوا عن الهجرة الجزائرية إلى فرنسا ومعظمهم أجنب كانوا قد أجابوا عن سبب هجرة الجزائريين ودوافعها الأساسية، ف"أندري ميشال" André «Michel تعطي الأولوية للسبب الإقتصادي وتقول بأنّ الهجرة الجزائرية هي وليدة الجوع»²⁷، فيقول "فرحات عباس": "بؤس الفلاح المسكين لم يخطر ببال أحد... أنت يا أخي شارد الدهن، محموماً ومريضاً، إنّها تمطر، إنّها تثلج، وأنت بردان وجوعان، تغطّي عباءتك الوحيدة جسمك الذي نهشته الجروح المقيحة، ولم تعد قادراً حتى على التألم"²⁸.

تبيّن الإحصائيات الرسمية الصادرة عن الولاية العامة أنّه خلال قرن من الإستيطان الرسمي، أشرف النظام الفرنسي على بناء 928 قرية إستيطانية، ووزع على المستوطنين الأوروبيين مجموعة 1498233 هكتار، والواقع أنّه عملية الإستيطان الرسمي لم تتوقف بمرور قرن عليها بل تواصلت ذلك أنّ مصادر أخرى، تعبّر عن وجهة نظر دوائر رسمية تفيد أنّه منذ الإحتلال إلى سنة 1934م كان النظام الفرنسي قد أقام 972 قرية ونصب 150000 مستوطن²⁹.

ولم يترتب على إقصاء الأهالي من الأراضي الخصبة نحو الداخل نقصان في المساحة المزروعة وحسب، بل ترتب عليها أيضاً نقصان في ثروتهم الزراعية والحيوانية³⁰، فسبّب هذا تناقضاً في الثروة الحيوانية والحبوب، وفي التين والزيتون - أغذية حيوية للأهالي- رافقته تزايد في عدد السكان، ذلك أنّ السكان الأهالي كان

الإنتاج الأدبي

عدددهم قد تضاعف بين 1886 و1921م، وكانت الزيادة الطبيعية فيهم في ارتفاع حتى بلغت 93000 خلال سنة 1933م و122260 خلال سنة 1936م، أما التجارة الداخلية والخارجية كانت في يد الفرنسيين والأجانب الأوروبيين.³¹

هذا ما يوضّحه "جون بول سارتر" من خلال ما يلي: "وهذه نتائج الإستعمار البشعة التي لا مفرّ منها، فهم يبدوون باحتلال، ثمّ سلب الأرض من ملاكها واستغلالهم بأزهد الأجور التي لا تمسك الرمق، على أنّ هذه اليد العاملة الرخيصة تصبح مع التصنيع، ولا يجد الجزائري إلا أن يسقط تحت وطأة الجوع"³². هذا الجوع الذي خلفه التقسيم غير العادل للأراضي الزراعية دفع نسبة 50% من السكان إلى أكل بعض الأعشاب والبقول، وهو ما لاحظته الكاتب الفرنسي "ألبيير كامو" «Albert Camus» سنة 1939م³³.

انعكست الحرب العالمية الأولى سلباً على العمّال الجزائريين في المعامل الفرنسية، يقول "فرعون": "فور بداية سبتمبر، إجتاح الألمان فرنسا، ووصلوا إلى مدينة دووي، أُلقي القبض عليه مع عدد من أبناء بلده من الشباب، فأرسل بهم إلى ألمانيا كسجناء حرب، فقضى خمس سنوات في بلد ملعون، في سهل متجمّد وغائم، إعتقد أنّه ستتهشّم فيه عظامه، رغم ذلك كله فقد عاد منه"³⁴.

عاد الكثير من أبناء منطقة القبائل إلى بلدهم بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، فيوضّح "مولود فرعون" ما يلي: "عاد الكثير من أبناء بلده، ممّن سجن مثله إلى البلد للغوص في وسطهم، والعودة من جديد إلى حياة ذويهم، وإعطاء معنى جديد لوجودهم البائس وهجراتهم الدورية... بنوا داراً أو تزوجوا، كانت مرحلة ما بعد الحرب مرحلة رخاء لا نظير له بالنسبة للقبائل"³⁵، وقضوا يومياتهم في قراهم يصفون بالتفصيل - الحياة الجميلة- التي عاشوها في باريس³⁶. من فئة الباعة المتجولين ومنهم من اختار النشاطات³⁷.



يشير "مولود فرعون" إلى أنّ الهجرة نحو فرنسا بين الحريين كانت وليدة البؤس فيقول: "البؤس كان وراءه لأوّل مرّة بعد التقسيم، يتوجه إلى القاضي الموثق لوضع إهمامه إعترافاً بدين أنّه قد رهن حقله وداره... ذات صباح رمضان ترك عائلته في عناية أخيه، غادر قريته للذهاب إلى العمل في فرنسا، إنّّ الحل الوحيد والأمل الأخير"³⁸.

إنّ 80% من العمّال الجزائريين بفرنسا يرسلون نصف رواتبهم إلى عائلاتهم، وإنّ مليون ونصف المليون من السكان الذين مازالوا يعيشون بين الخيام والأكوخ لا يقيم أودهم إلّا من المال الذي يرسله لهؤلاء الـ 400000 جزائري الذين إختاروا المنفى مقرّاً لهم تحت وطأة الحاجة الملحة³⁹، فالعمّال المسلمون بفرنسا يبلغون زهاء 200000 عامل، منهم نحو 70000 في باريس ودائرتها، كانوا يقتصدون مبلغ من المال تقوم بأود عائلتهم في الجزائر، وقد تبلغ أحياناً تلك الكمية المقتصدة مبلغاً قوياً، ، إلّا أنّها أوفر كثيراً ممّا يتقاضاه إخوانهم بالجزائر.

إنّ هذه المبالغ التي كان يرسلها المهاجرون الجزائريون إلى عائلاتهم خاصّة في مناطق القبائل -الأشد فقراً- كانت نتيجة لعملهم الشاق في المعامل الكيماوية والتصدير والكاوتشوك التي تشهد ظروف عمل صعبة⁴⁰، وهذا ما يوضّحه "مولود فرعون" من خلال ما يلي: "إن ينس عامر، فلن يكون في وسعه نسيان المشاعر والأحاسيس التي عاشها أثناء أولى علميات النزول في المنجم، فتحة البئر السوداء الواسعة، إشارة الإنطلاق التي تقطع القلب، صفير الآلة، إلتواء الحبل المعدني الذي يفك لفافه، ، الجو المستعصي عن التنفس، العرق، العمل دون انقطاع على ضوء مصابيح العمّال المنجمين، المراقب الذي يضايقهم في كل لحظة ومكان"⁴¹.

توجّه الجزائريون إلى فرنسا بغرض العمل تاركين أراضيهم بسبب الضرائب الباهظة والغرامات المتتالية⁴²، ولكن هذا كلّف البعض حياتهم، فهناك من دخل المستشفى، وهناك من بترت ساقه أو يده، وهناك من قُتل تحت ضغط حوادث العمل،

الإنتاج الأدبي

فيقول "مولود فرعون": "...خرج أبي من العيادة وعاد إلى المصنع"⁴³، ويقول أيضاً: "...صور المتواجدين هنا معه، سي بلقاسم في المستشفى وقد بترت ساقه"⁴⁴.

كان العمّال الجزائريون في المصانع الفرنسية يعيشون ظروفاً يومية صعبة فضلاً عن معاملة الأوروبّيين لهم السيئة والغيرة التي نمت بينهم، وهذا ما نستنبطه ممّا يلي: "ثمّ كان يفكر في الحياة التي يحيونها جميعاً هناك، مكّدسين في غرف صغيرة أو مساكن من خشب، في طرف الشارع الطويل، غير بعيدين عن الحفر، كان يرى بأنّ الغلامان كانا يتميزان بالعصبية، يتعاونان ويكرهان القبائل، كان البولونيون يتصرّفون مثل كذلك، غير أنّ القبائل الأقلّ أجرة، الأقلّ تعليماً والذين كانوا في حاجة إلى تضامن، كانوا يتشاجرون ويغار بعضهم من بعض"⁴⁵.

تُعدّ ظاهرة الهجرة من أبرز نتائج السياسة الفرنسية لما طبقته من تعسّف واغتصاب للأراضي وإفلاس للقطاع الصناعي المحلي أمام المنافسة الأوروبية، بالإضافة إلى القهر السياسي للأهالي المسلمين طبقاً للقوانين المنظمة للمجتمع الكولونيالي في الجزائر آنذاك مثل: قانون الأندجينا والبلديات المختلطة، وقانون التجنيد الإجباري والمحاكم الاستثنائية.

4.الوضع الاجتماعي ودور الإرساليات التبشيرية من خلال الإنتاج الأدبي لمولود فرعون :

حرصت السلطات الإستعمارية منذ أن وطأت قدمها أرض الجزائر أن تحارب الدين الإسلامي بالسيوف ولكّمتها ما لبثت أن إكتشفت أنّ هذه الطريقة لا جدوى منها فأحلّت محلّها طريقة أخرى ألا وهي طريقة تقديم المساعدات الاجتماعية للفقراء واليتامى، وبالتالي أضحي لسياسة التبشير⁴⁶ منحي جديد لإستمالة الجزائريين.

عندما أصبح "لا فيجري" أسقفاً للجزائر في 1867م، قرّر غزو الإنسان الجزائري بعد أن ظهر له أنّ عملية الإحتلال العسكري قد انتهت، وارتبط وجوده بوقوع مجاعة كبرى في الجزائر خلال عامي (1867-1868م)، فقد انتهز هذه الفرصة وجمع الأطفال



الذين فقدوا ذوبهم وجعلهم ينشئون على الدين المسيحي، فكون "لا فيجري" طبقة جديدة من المبشرين عُرفت بالأباء البيض وانتشرت في بلاد القبائل⁴⁷، التي استغلت وسيلة العمل الإنساني لبت عقائدهم ومحاربة الدين الإسلامي في الأوساط الجزائرية⁴⁸، وفي هذا الصدد يقول: "إنّ ما نريده بهذا -أي إنشاء تلك الدار- هو إنشاء قرية عربية في ظل الصليب"⁴⁹.

لم يقتصر علم "لا فيجري" على إنشاء دار للأيتام فقط، بل تعدّاه إلى بناء مستشفيات ومراكز صحّية، وأبرز مثال على ذلك نذكر مستشفى بسكرة، ليكون هذا أوّل من دخل المنطقة من الفرنسيين، وكانوا في أوّل الأمر يرمونه بالحجر، ولكنّه كان يقابل أعمالهم ببذل النقود إليهم، وكان يكرمهم إلى أن امتلك قلوبهم وأصبحوا يحبّونه⁵⁰.

استغلّت الكنيسة الظروف الاجتماعية المأساوية للشعب الجزائري بغرض تنصيرهم، فذهبت إليهم حاملة الإنجيل في يد والمعونات في يد، واضطرّ الجزائريون إلى تسليم أبنائهم إلى الآباء البيض خوفاً عليهم من الموت⁵¹.

إنّ البيئة المناسبة لعملية التبشير هي دوماً البيئة الفقيرة التي تعجّ بالجهل والفقر والحروب والتخلّف والبطالة حيث يكون الناس بائسين، فهي المكان الخصب لنشر أفكاره، لذلك يقوم المبشرون بالأعمال الخيرية من حيث تقديم الخدمات الطّبيّة، ومساعدات عينية ونقدية للفقراء، وينشرون بينهم المسيحية ويقدمون لهم الأناجيل⁵²، وفي هذا الصدد يقول "مولود فرعون": "الكثير منهم إعتنقوا المسيحية من أجل غرض في أنفسهم، بل الأغراض المادية هي التي دفعت بهم جميعاً إلى اعتناق المسيحية وأولادهم مسيحيّون بالوراثة...، وافتحوا عيونكم لكي تروا الأمور على حقيقتها"⁵³.

لقد تمّ تعميم العديد من أبناء القبائل من طرف الكنيسة المسيحية وأصبحوا من يومئذٍ يعرفون باسم مسيحي لأنّ الآباء البيض وزعوا عليهم أسماء النصارى مثل:

الإنتاج الأدبي

"ماري" و "جان" وخاصةً "أوغست" و "مونيك" إلا أنّ الأسماء المحلية كـ "أكلي" و "رابح" و "سعيد"، دائماً مقترنة بتلك الأسماء المسيحية.

حاول المبشرون أن يتظاهروا بالسلم والتعايش ومساعدة الفقراء ومعالجة المرضى وتعليم الأطفال، وليس هدفهم فيما يزعمون هو محاربة الدين الإسلامي أو تقاليد السكان، ومع ذلك وإن اختلفت الوسائل وتباينت فإنّ الهدف واحد، وهو تنصير وفرنسة السكان، وقد أكد هذه الفكرة الأميرال "دو غيدون" فقال: "ينبغي الإعتماد على الأعمال الخيرية وليس على الخطب، وقد حان الوقت في نهاية الأمر أن نحمل هذا الشعب الذي تغلّبنا عليه على قبول الحضارة المسيحية"، وقد ألحّ الكاردينالي لا فيجيري بأنّ الإحسان واللطف والإخلاص والعدالة المنصفة -وهي الخصال التي فرضتها عليهم العقيدة المسيحية- هي القادرة وحدها على إنجاز الأعمال التي فُرضت في بادئ الأمر عن طريق السيف⁵⁴، وكان يقول دائماً: "ساعدوا الفقراء جميعاً وعالجوا جرحاهم وداووا مرضاهم"⁵⁵.

أدرك المبشرون الدور الخطير الذي يلعبه التعليم في ميدان التبشير ونشر النصرانية، فأوصوا بتركيز نشاطهم عليه حتى يستطيعوا الإتصال بالسكان⁵⁶، وقد نوّه القسيس "هنري جوست" بأهمّية التعليم في ميدان التبشير ونشر المسيحية فقال: "إنّ التعليم في مدارس الإرساليات المسيحية إنّما هو واسطة إلى غاية، هذه الغاية هي قيادة الناس إلى المسيح وتعليمهم حتى يصبحوا أفراداً مسيحيين وشعباً مسيحية"⁵⁷.

يوضّح "مولود فرعون" إهتمام المبشرين بالتعليم فيقول: "قال عزيز: أبي ليس غنياً بما يكفي ليدفع تكاليف الداخلية، توجد في تيزي وزو إرسالية بروتستانتية تستقبل التلاميذ القادمين من الجبل، أنا أسكن عندها وقد تكلمت عنك، ستكون لنا غرفة، الكهربا، طاولة، كراسي، وسيران، في الصباح يعطون لنا قهوة وخبزة وكل هذا مجاناً الإرسالية توجد قرب المعهد...، "عزيز" يوضّح أنّ الإرساليين هم رجال خير أمثالهم موجودون لمساعدة الفقراء تقريباً من أنواع الآباء البيض زيادةً على الخدمات التي



يقدمونها لسكان الجبال المساكين مساءً يجمعونهم في قاعة كبيرة ليكلّموهم عن الدين لينصحوهم ويربوهم⁵⁸، ويقول أيضاً: "كان يتقاضى كل منهما مبلغ 180 فرنكاً في كل شهر، كان يصرف كل واحد منهما 80 فرنكاً ويعطيان الباقي إلى أهلها"⁵⁹. وقد كان إهتمام المبشرين بالصغار قوياً، وهو في نظرهم شرط أساسي لنجاح التبشير في منطقة القبائل⁶⁰.

دافع وزير الخارجية الفرنسية بحماس عن جمعيات التبشير أمام البرلمان الفرنسي سنة 1930م، حتى تنال حظّها الوافر من الدعم المالي للقيام بنشر المسيحية خارج حدود فرنسا⁶¹.

واصلت الأخوات البيض نشاطهن في المنطقة ببناء عيادة وبيت خيري لإستقبال النساء عامّةً والنساء القبائليات بالخصوص، تقول إحدى الأخوات البيض لم تذكر إسمها بهذا الخصوص: "إنّ الأثر الذي تركه الأم في أطفالها ذكوراً وإناثاً حتى الساعة العاشرة من عمرهم بالغ الأهميّة"⁶².

لم تقتصر وسائل الحركة التبشيرية في الجزائر على تقديم المساعدات الإنسانية والأعمال الخيرية للفقراء واليتامى والمساكين والمتمدرسين فقط، بل تعدّاه إلى الإهتمام بالجانب الصحي للجزائريين أيضاً، فتمّ تشجيع الأطباء الغربيين على الهجرة إلى الجزائر والعمل في العيادات الطبيّة، إلى جانب إنشاء هيئات علمية ومؤسسات طبيّة جديدة، ويتعلق الأمر بإنشاء كلية بجامع الجزائر ومعهد باستور والمخزن العام⁶³ للمصالح المدنية للصحة، بالإضافة إلى تكوين المساعدين الطبيين من الجزائريين عام 1904م، وإنشاء عيادات لهم عام 1907م والممرضات الزائرات عام 1926م، ولأنّ الغاية روحية وعقائدية أخذ المبشرون على عاتقهم هذه المهمة مستعملين في ذلك طريقة دمج الخدمات الطبيّة بالمؤسسات التعليمية⁶⁴.

قام الشيخ "أحمد حسين المهييري"⁶⁵ بنشر مقال في جريدة العصر الجديد التونسية سنة 1922م بخصوص الجمعيات التنصيرية المسيحية المنتشرة عبر مختلف

الإنتاج الأدبي

المناطق الجزائرية والتي لم تكن مقتصرة في النطاق الفرنسي فحسب يقول فيها الآتي: "توجد في قسنطينة جمعية بروتستانتية إنجليزية تتكلف بتعليم أهالي المسلمين الفقراء، وتكسوهم وتقوم بجمع لوازمهم، وغرضها الوحيد من ذلك تنصيرهم وإخراجهم من الديانة الإسلامية، فلا حول ولا قوة إلا بالله" ⁶⁶..

5. الخاتمة:

إستطاع "مولود فرعون" أن يعطينا صورة كاملة عن البؤس الذي عايشه الشعب الجزائري في ظل النظام الإستعماري، مفسراً أنّ هذه الحالة المعيشية المزرية هي التي أسفر عنها تفكير الجزائريين في الهجرة الخارجية نحو فرنسا بحثاً عن فرص عمل تسمح لهم بكسب قوت يومهم نظراً لتنامي ظاهرة البطالة في الجزائر، موضحاً بذلك العقبات التي واجهها العمال الجزائريون هناك في بلاد المهجر من تهيمش وإذلال وكانوا يوجهون لهم عبارات إحتقار مثل: "عد إلى بلادك يا بيكو"، ⁶⁷ أي "روح إلى بلادك يا ابن العرب"، وهنا ما يظهر لنا إمتزاج البعد التاريخي والنفسي معاً.

سكن أغلبية الجزائريين الأرياف والقرى والأكواخ بينما سكن الأوروبيون المدن في الفيلات، الشيء الذي أحدث فوارق إجتماعية بين السكان الأصليين والمستوطنين الأوروبيين، فيشرح لنا "مولود فرعون" كيف أنّ الإستعمار الفرنسي استغلّ هذه الحالة ليقدم لهم مساعدات إنسانية وأعمال خيرية ليستميلهم ويجذبهم إليه، وما الغاية في ذلك إلا غاية روحية وعقائدية ودينية تمس في الصميم موضوع الهوية الوطنية.

جسد "مولود فرعون" المظاهر السلبية التي أحدثتها السياسة الإستعمارية المطبقة في حق الشعب الجزائري بوضوح في رواياته، فبيّن لنا عن طريق كتاباته، قام الاستعمار بنهب وانتزاع الملكيات العقارية بشتى الوسائل والطرق ومنحها للمستوطنين، هذا ناهيك عن الضرائب الباهظة التي كانت تُفرض على الجزائريين ليستفيد منها الأوروبيون، الشيء الذي أدى إلى انتشار الفقر في الجزائر عامّة وبلاد القبائل خاصّة.



6.الهوامش:

- 1- مولود فرعون: ابن الفقير، تر: سيد أحمد طرابلسي، دار صالح ثلاثيقيت للنشر والتوزيع، بجاية، الجزائر، 2004، ص14.
- 2- فرانز فانون: معذبو الأرض، تر: سامي الدروبي وجمال الأناسي، مرا: عبد القادر بوزيدة، دار الفارابي، ط1، بيروت، لبنان، 2005، ص29.
- 3- المصدر نفسه، ص26.
- 4- Pierre bourdieu : Sociologie de l'Algérie, presses universitaire de France, Boulevard Saint-Germain, Paris, France, 1963, p9-11.
- 5- مولود فرعون، المصدر السابق، ص61.
- 6- نصف الكيل يقدر بـ 10 لترات من الزيت.
- 7- مولود فرعون، المصدر السابق، ص66.
- 8- المصدر نفسه، ص78.
- 9- المصدر نفسه، ص85.
- 10- المصدر نفسه، ص137.
- 11- أحمد محساس: الحركة الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة، تر: الحاج مسعود مسعود ومحمد عباس، دار القصبية للنشر، حيدرة الجزائر، 2003، ص99.
- 12- المصدر نفسه، ص100.
- 13- أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، دار الغرب الإسلامي، ج3، ط4، بيروت، لبنان، 1992، ص39.
- 14- محمد شبوب: الجزائر في الحرب العالمية الثانية(1939-1945م)، إشراف: بلقاسي بوعلام، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران1، أحمد بن بلة، الجزائر، 2015/2014، ص55.
- 15- المصدر نفسه، ص34.
- 16- المصدر نفسه، ص168.
- 17- المصدر نفسه، ص162.
- 18- المصدر نفسه، ص165.

الإنتاج الأدبي

- 19- شارل رويبر أجرون: تاريخ الجزائر المعاصرة، تر: عيسى عصفور، منشورات عويدات، ط1، بيروت، باريس، لبنان، فرنسا، 1982، ص130.
- 20- المرجع السابق، ص131.
- 21- شارل رويبر أجرون: تاريخ الجزائر المعاصرة، المرجع السابق، ص132.
- 22- أمال شلي: التنظيم العسكري في الثورة التحريرية(1954-1956م)، إشراف: عبد الكريم بوصفصاف، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ والآثار، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2006/2005، ص51.
- 23- مولود فرعون: الأرض والدم، تر: أحمد بن محمد بكلي، دار القصة للنشر، الجزائر، 2012، ص71.
- 24- محمد عبد الرحمان قاسي، المرجع السابق، ص18-19.
- 25- المرجع نفسه، ص22.
- 26- محمد عبد الرحمان قاسي، المرجع السابق، ص22.
- 27- المرجع نفسه، ص23.
- 28- فرحات عباس: الشباب الجزائري-الجزائر من المستعمرة إلى الإقليم 1930م، تر: أحمد منور، تقديم: أبو القاسم سعد الله، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007، ص52.
- 29- المرجع نفسه، ص39.
- 30- المرجع السابق، ص41.
- 31- المرجع نفسه، ص44.
- 32- جون بولسارتر: عارنا في الجزائر، الدار القومية للطباعة والنشر، روض الفرج، مصر، (د.ت)، ص15.
- 33- سامية بن فاطمة وبوبكر حفظ الله: الهجرة الجزائرية إلى فرنسا خلال الإحتلال الفرنسي(1830-1962م) -قراءة في الأسباب والدوافع-مجلة العلوم الاجتماعية، ع27، جامعة تبسة، الجزائر، نوفمبر 2017، ص132.
- 34- مولود فرعون: الأرض والدم، المصدر السابق، ص99.
- 35- المصدر نفسه، ص100.
- 36- المصدر نفسه، ص158.
- 37- المصدر نفسه، ص100-101.



- 38- المصدر نفسه، ص 136-137.
- 39- جون بول سارتر، المصدر السابق، ص 16.
- 40- يحي بوعزيز: سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية من 1830م إلى 1954م، دار البصائر للنشر والتوزيع، طبعة خاصة، حسين داي الجزائر، 2009، ص 234.
- 41- مولود فرعون: الأرض والدم، المصدر السابق، ص 83.
- 42- كمال عجالي: الفكر الإصلاحي في الجزائر-الشيخ العقبي بين الأصالة والتجديد- كلية الآداب والعلوم الإنسانية، امعة باتنة، الجزائر، 2004، ص 13.
- 43- مولود فرعون: ابن الفقير، المصدر السابق، ص 155.
- 44- المصدر نفسه، ص 89.
- 45- المصدر نفسه.
- 46- التبشير (L'évangélisation): ومن ذلك ما جاء على لسان بولس:(وهو أعطى البعض أن يكونوا رسلاً والبعض أنبياء والبعض رعاة معلمين لأجل تكميل القديسين، لعمل الخدمة لبنيان جسد المسيح إلى أن تنتهي جميعنا إلى وحدانية الإيمان ومعرفة ابن الله). (يُنظر: عبد الرزاق عبد المجيد ألأرو: التنصير في إفريقيا، الإدارة العامة للثقافة والنشر ع227، مكة المكرمة، 2008، ص 20-21-23)، والتبشير هو التعبير النصراني لحمالات التنصير. (يُنظر: علي بن إبراهيم الحمد النملة، التنصير. مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته، الناشر الطبعة الثانية، سنة 2013، ص 16-17-18).
- 47- عبد القادر حلوش: السياسة التعليمية في الجزائر، دار الأمة، الجزائر، 2012، ص 71.
- 48- محمود عبد الرحمان: التنصير والاستغلال السياسي، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، لبنان، 2009.
- 49- ممدوح حسين علي محمود: مدخل إلى تاريخ حركة التنصير، دار عمان للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 1995، ص 79.
- 50- محمد صالح الجابري: رحلات جزائرية، دار الحكمة، الجزائر، 2007، ص 70.
- 51- يمينة مجاهد: تاريخ الطب في الجزائر في ظل الاستعمار الفرنسي (1830-1962م)، إشراف: فغور دحو وقيلان أللوم، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة أحمد بن بلة، وهران1، الجزائر، 2018/2017 ص 111.

الإنتاج الأدبي

- 52- لخضر بن بوزيد: التنصير والاستعمار في إفريقيا بين القرن التاسع عشر والعشرين، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، ع10، جامعة محمد بوضياف المسيلة، الجزائر، جوان 2016، ص16.
- 53- مولود فرعون: الدروب الوعرة، تر: حنفي بن عيسى، المؤسسة الوطنية للكتاب، مؤسسة الأهرام للنشر والتوزيع، ط5، القاهرة، مصر، 1998، ص26.
- 54- مقران يسلي: الحركة الدينية والإصلاحية في منطقة القبائل (1920-1945)، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، تيزي وزو، الجزائر، 2012 ص134.
- 55- المرجع نفسه، ص135.
- 56- المرجع نفسه، ص139.
- 57- المرجع نفسه، ص140.
- 58- مولود فرعون: ابن الفقير، المصدر السابق، ص164.
- 59- المصدر السابق، ص173.
- 60- مقران يسلي، المصدر السابق، ص140.
- 61- شاوش حباسي: من مظاهر الروح الصليبية للاستعمار الفرنسي بالجزائر (1830-1962م)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، بوزريعة، الجزائر، 1998، ص41.
- 62- مقرن يسلي، المرجع السابق، ص146.
- 63- يمينة مجاهد، المرجع السابق، ص110.
- 64- المرجع نفسه، ص111.
- 65- يُعدُّ أحمد حسين الميبري من مواليد مدينة صفاقس التونسية، درس بالزيتونة، وكانت له مواقف نضالية من المستعمر، أصدر جريدة المناضلة (العصر الجديد) سنة 1920م التي صدرتها الرقابة الاستعمارية في سنة 1924م، ثم أعاد إصدارها سنة 1936م، إيماناً منه بجدوى العمل الصحفي. (نظّر: محمد صالح الجابري، المصدر السابق، ص18).
- 66- المصدر نفسه، ص70.
- 67- بيكو: كلمة إحتقار باللغة الفرنسية والتي تعني حمار. وهي كلمة شائعة عند كبار السن الذين عاشوا فترة الاستعمار.



7. قائمة المصادر والمراجع:

- سعد الله أبو القاسم: الحركة الوطنية الجزائرية، دار الغرب الإسلامي، ج3، ط4، بيروت، 1992.
- المدني أحمد توفيق: كتاب الجزائر، المطبعة العربية، (د.م)، (د.ت).
- الشاطي أحمد سعد الدين: التبشير وأثره في البلاد العربية والإسلامية، دار أبو المجد للطباعة، الهرم، 1989.
- محساس أحمد: الحركة الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة، تر: الحاج مسعود مسعود ومحمد عباس، دار القصة للنشر، حيدرة الجزائر، 2003.
- شلي أمال: التنظيم العسكري في الثورة التحريرية (1954-1956م)، إشراف: عبد الكريم بوصفصاف، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ والآثار، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2006/2005.
- أني راي غولديغر: جذور حرب الجزائر (1940-1945م) - من مرسى الكبير إلى مجازر الشمال القسنطيني، تر: وردة لبنان، مرا: حاج مسعود مسعود دار القصة للنشر، حيدرة، الجزائر، 2005.
- إيفينو باتريك وبلانشاي جون: حرب الجزائر- ملف وشهادات، تر: بن داود سلامنية، تصوير: أحمد ياسين، دار الوعي للطباعة والنشر والتوزيع، ج1 روية، الجزائر، 2013.
- بلاح بشير: مواقف الحركة الإصلاحية الجزائرية من الثقافة الفرنسية (1925-1940م)، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، المحمدية، الجزائر، 2013.

الإنتاج الأدبي

- بطاطاش بوعلام: بنية الخطاب السردي في رواية الدروب الوعرة لمولود فرعون، إشراف: نور الدين السد، رسالة لنيل شهادة الماجستير، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، 2001/2000.
- سارتر جون بول: عارنا في الجزائر، الدار القومية للطباعة والنشر، روض الفرج، مصر، (د.ت).
- سامية بن فاطمة وبوبكر حفظ الله: الهجرة الجزائرية إلى فرنسا خلال الإحتلال الفرنسي(1830-1962م)
-قراءة في الأسباب والدوافع-مجلة العلوم الاجتماعية، ع27، جامعة تبسة، الجزائر، نوفمبر2017.
- أجرون شارل روبير: تاريخ الجزائر المعاصرة، تر: عيسى عصفور، منشورات عويدات، ط1، بيروت، باريس، لبنان، فرنسا، 1982.
- حباسي شوش: من مظاهر الروح الصليبية للاستعمار الفرنسي بالجزائر(1830-1962م)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، بوزريعة، الجزائر 1998.
- زوزو عبد الحميد: الهجرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين(1919-1939م)، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط2، الجزائر، 1985.
- حلوش عبد القادر: السياسة التعليمية في الجزائر، دار الأمة، الجزائر، 2012.
- بن قينة عمر: دراسات في القصة الجزائرية (القصيرة والطويلة)، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، برج الكيفان، الجزائر، 2009.
- فرانز فانون: معذبو الأرض، تر: سامي الدروبي وجمال الأناسي، مرا: عبد القادر بوزيدة، دار الفارابي، ط1، بيروت، لبنان، 2005.



- فرحات عباس: الشاب الجزائري-الجزائر من المستعمرة إلى الإقليم 1930م، تر: أحمد منور، تقديم: أبو القاسم سعد الله، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007.
- بوغديري كمال: الطرق الصوفية في الجزائر "الطريقة التيجانية أنموذجاً"-دراسة أنثروبولوجية بمنطقة بسكرة-إشراف: ميلود سفاري، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علم الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف2، الجزائر 2014/2015.
- عجالي كمال: الفكر الإصلاحي في الجزائر-الشيخ العقبي بين الأصالة والتجديد- كلية الآداب والعلوم الإنسانية، امعة باتنة، الجزائر، 2004.
- بن بوزيد لخضر: التنصير والاستعمار في إفريقيا بين القرن التاسع عشر والعشرين، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، ع10، جامعة محمد بوضياف المسيلة، الجزائر، جوان 2016.
- الزبيري محمد العربي: الثورة الجزائرية في عامها الأول، دار النعمان للنشر والتوزيع، ط1، قسنطينة، الجزائر، 1984.
- شوب محمد: الجزائر في الحرب العالمية الثانية(1939-1945م)، إشراف: بلقاسي بوعلام، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران1، أحمد بن بلة، الجزائر، 2014/2015.
- الجابري محمد صالح: رحلات جزائرية، دار الحكمة، الجزائر، 2007.
- قاسي محمد عبد الرحمان: الغربة في الشعر القبائلي الحديث(1945-1980م)-دراسة تحليلية، إشراف: مصطفى أوشاطر، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الأدب

الإنتاج الأدبي

- الشعبي، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم الثقافة الشعبية، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2010/2011.
- عبد الرحمان محمود: التنصير والاستغلال السياسي، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، لبنان، 2009.
- الأشرف مصطفى: الجزائر، الأمة والمجتمع، تر: حنفي بن عيسى، دار القصة للنشر، الجزائر، 2007.
- يسلي مقران: الحركة الدينية والإصلاحية في منطقة القبائل (1920-1945)، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، تيزي وزو، الجزائر، 2012.
- ممدوح حسين علي محمود: مدخل إلى تاريخ حركة التنصير، دار عمان للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 1995.
- فرعون مولود: ابن الفقير، تر: سيد أحمد طرابلسي، دار صالح تالانتيقيت للنشر والتوزيع، بجاية، الجزائر، 2004.
- فرعون مولود: الأرض والدم، تر: أحمد بن محمد بكلي، دار القصة للنشر، الجزائر، 2012.
- فرعون مولود: الدروب الوعرة، تر: حنفي بن عيسى، المؤسسة الوطنية للكتاب، مؤسسة الأهرام للنشر والتوزيع، ط5، القاهرة، مصر، 1998.
- فرعون مولود: عيد الميلاد، تر: آسيا علي موسى، مرا: إنعام بيوض، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، برج الكيفان الجزائر، 2007.
- بوعزيز يحي: سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية من 1830م إلى 1954م، دار البصائر للنشر والتوزيع، طبعة خاصة، حسين داي الجزائر، 2009.



– مجاهد يمينة: تاريخ الطب في الجزائر في ظل الاستعمار الفرنسي (1830-1962م)، إشراف: فغور دحو وقيلان ألولوم، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة أحمد بن بلة، وهران1، الجزائر، 2018/2017.

- Pierre bourdieu : Sociologie de l'Algérie, presses universitaire de France, Boulevard Saint-Germain, Paris, France, 1963.